مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد01 2023/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحركة الفكرية في مدينة البصرة وموقف الإمام قتادة بن دعامة السدوسي (ت 117هـ) منها

–دراسة أنثروبولوجية دينية–

The intellectual movement in the city of Al-Basrah and the position of Imam Qatada bin Dama Al-Sadousi (d. 117 AH) thereof

- Religious anthropological study -

هشام غزلي[1*]

[1]كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –قسم العلوم الإسلامية– جامعة تلمسان–الجزائر

abouanes0557@gmail.com

أ.د محمد بلعلياء [2]

[2]كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –قسم العلوم الإسلامية– جامعة تلمسان–الجزائر

drbelaliam@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/03 تاريخ القبول: 2022/02/26

ملخص:

يأتي هذا المقال ليتناول الحركة الفكرية التي عرفتها مدينة البصرة بالدراسة. فجاء الجانب الأول منها لبيان حقيقة هذه الحركة الفكرية من حيث: التعريف بالفرق التي تعد مادّتها، وذكر تاريخ نشأتها، ومؤسسيها، وأصولها، وعقائدها، والفرق المنبثقة منها. وأما الجانب الثاني من الدراسة فكان لذكر أبرز الممارسات الدينية الناتجة عن الحركة الفكرية في مدينة البصرة، وموقف الإمام قتادة –رحمه الله– من هذه الحركة.

الكلمات المفتاحية: الحركة – الفكر – الحركة الفكرية – الإمام قتادة.

Abstract:

This article comes to study the intellectual movements the one i knew Basra city So the first side came to a statement the reality of these intellectual movements in terms of: Introducing the teams that make up their material, mentioning the history of their inception, their founders, their origins, their beliefs, and the difference emanating from them. As for the second side From the study, It was to mention the most prominent religious practices that resulted, On the intellectual movement in the

* **المؤلف المرسل:** هشام غزلي، **الايميل:** abouanes0557@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

city of Basra, And the position of Imam Qatada - may God have mercy on him - on this movement.

Key words: Movement - Thought - Intellectual Movement - Imam Qatada.

مقدمة:

احتلت مدينة البصرة مكانة متميزة بين المدن الإسلامية، واكتسبت أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، إذ كان لها دور بارز في إثراء الحركة العلمية في العالم الإسلامي؛ حيث ظهر فيها "العلماء والفقهاء، وطبعوا بطابع التمحيص والنقد، وأولعوا بالمنطق في معالجة مسائل النحو، وبالتحقيق في رواية الشعر، وبالبحث والنظر في الحديث" (أحمد كمال زكي، 1961، صفحة 86). كما أنها كانت مسرحا لظهور وانتشار حركة فكرية، كان مادّتها بعض الفرق الإسلامية ذات الأصول المتباينة.

ومن هذا المنطلق أراد الباحث أن يتناول هذه الحركة الفكرية التي عرفتها مدينة البصرة، وعاصرها الإمام قتادة –رحمه الله– بالدراسة، مع بيان موقفه منها.

إشكالية الدراسة:

جاءت الدراسة تحمل عنوان: "الحركة الفكرية في مدينة البصرة وموقف الإمام قتادة بن دعامة السدوسي (ت 117هـ) منها –دراسة أنثروبولوجية دينية–"، ومن هنا نشأت مشكلة الدراسة، التي تتلخص في الآتي:

ما هي حقيقة الحركة الفكرية التي عرفتها مدينة البصرة وعاصرها الإمام قتادة –رحمه الله–؟ وما هي السمات والأصول التي تميزت بها؟ وما هي أبرز الممارسات الدينية التي صاحبتها؟ وما الموقف الذي اتخذه الإمام قتادة –رحمه الله– تجاه هذه الحركة باعتباره من علماء التابعين المشهود لهم بالإمامة في الدين؟

أهداف الدراسة:

1– بيان الحركة الفكرية التي عرفتها مدينة البصرة، وإظهار السمات والأصول التي تميزت بها.

2– ذكر أبرز الممارسات الدينية التي صاحبت هذه الحركة.

3– بيان أثر المفكرين البصريين في تسريع الحركة الفكرية.

4– تجلية موقف الإمام قتادة –رحمه الله– تجاه الحركة الفكرية التي عرفتها مدينة البصرة باعتباره معاصرا لها.

وقبل الشروع في لب الدراسة رأيت من المناسب إيراد ترجمة موجزة للإمام قتادة –رحمه الله–.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

* هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسيّ البصريّ. من التابعين. ولد قتادة ضريرا سنة (60) أو (61) للهجرة بالبادية، فلما ترعرع شرع في تحصيل العلم، وصار من حفاظ أهل زمانه.

وأما سيرته العلمية: فقد كان قتادة عالما، جامعا، بارعا في كل علوم الدين، من العقائد، والتفسير، والحديث، والفقه، وغير ذلك. وقد قال أبو حاتم الرازي: "سمعت أحمد بن حنبل وذكر قتادة، فأطنب في ذكره، فجعل ينشر من علمه، وفقهه، ومعرفته بالاختلاف، والتفسير، وغير ذلك. وجعل يقول: عالم بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ، والفقه، وقال: قلّما تجد من يتقدمه، أما المثل فلعلّ" (ابن أبي حاتم، 1952، صفحة 134/7). وقال أبو عمرو بن العلاء: "كان قتادة من أنسب الناس، كان قد أدرك دغفلا" (القفطي، 1982، صفحة 37/3). وقال الذهبي: "ومع حفظ قتادة، وعلمه بالحديث، كان رأسا في العربية، واللغة، وأيام العرب، والنسب" (الذهبي، 1998، صفحة 93/1).

وقد وثقه الأئمة، فقال عنه سعيد بن المسيب: "ما أتاني عراقي أحفظ منه" (ابن أبي حاتم، 1952، صفحة 138/7؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، صفحة 272/5)، وقال محمد بن سيرين: "قتادة أحفظ الناس" (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، صفحة 92/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، صفحة 271/5)، وقال بكر بن عبد الله المزني: " من أراد أن ينظر إلى أحفظ من رأينا، ما رأينا الذي هو أحفظ منه ولا أحرى أن يأتي بالحديث كما سمعه، فلينظر إلى قتادة" (ابن أبي حاتم، 1952، صفحة 133/7؛ الذهبي، 1998، صفحة 93/1)، وقال أحمد بن حنبل: " كان قتادة أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئا إلا حفظه. وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها، وكان سليمان التيمي وأيوب السختياني يحتاجون إلى حفظه ويسألونه، وكان من العلماء" (ابن أبي حاتم، 1952، صفحة 135/7؛ النووي، د.ت، صفحة 58/2).

درس الإمام قتادة–رحمه الله– على يد عدد كبير من الأئمة؛ فمن الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس، وأبو الطفيل الكناني –رضي الله عنهم–. وأما من التابعين، فمنهم: سعيد بن المسيب، وأبو العالية الرياحي، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وأبو المليح بن أسامة، والحسن البصريّ، وَبكر بن عبد الله المزنِيّ، وعطاء بن أبي رباح، ومعاذة العدوية، وجابر بن زيد، ومحمد بن سيرين، ومسلم بن يسار، وقَزَعة بن يحيى، وعامر الشعبي، وخلق كثير.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأما تلاميذ الإمام قتادة–رحمه الله–، فقد أصبحوا فيما بعد من أئمة الإسلام، ومنهم: أيوب السختياني، وسعيد بن أبي عروبة، ومعمر بن راشد، والأوزاعي، ومسعر بن كدام، وشعبة بن الحجاج، وشيبان النحويّ، وهشام، الدستوائي، ومطر الورّاق، وهمام بن يحيى، وحماد بن سلمة، وأبان العطار، وأمم سواهم (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، صفحة 270/5؛ ابن حجر، 1326هـ، الصفحات 351/8–352).

توفي –رحمه الله– بواسط في الطاعون سنة: 117هـ، وقيل: 118هـ (النووي، د.ت، صفحة 58/2؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998، صفحة 93/1).

أولا: الحركة الفكرية التي عاصرها الإمام قتادة –رحمه الله– في مدينة البصرة.

كان السواد الأعظم من أهل الإيمان في هذا العهد متمسكين بالعقيدة الإسلامية الصافية النقية التي استقوها من كتاب الله –جلّ وعلا–، ومن سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومما أجمع عليه المؤمنون الأولون من المهاجرين والأنصار –رضي الله عنهم–. إلا أنه كانت هناك حركة فكرية عرفتها مدينة البصرة، تميزت بسمات، وأصول، وعقائد، وقد كانت مادّة هذه الحركة الفرق الآتية:

1– الشيعة.

– تعريفها:

الشيعة لغة: أطلقت كلمة الشيعة مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة. قال الأزهري: "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة" (الأزهري، 2001، صفحة 40/3). وقال الزبيدي: "كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة" (الزبيدي، 1984، الصفحات 302/12–303). وفي الاصطلاح: اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة:

– فقيل: إنه علم بالغلبة على كل من يتولى علياً وأهل بيته. كقول الفيروزأبادي: "وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً" (الفيروز آبادي، 2005، صفحة 735).

– وقيل: هم الذين نصروا علياً واعتقدوا إمامته نصاً، وأن خلافة من سبقه كانت ظلماً له.

– وقيل: هم الذين فضّلوا علياً على عثمان –رضي الله عنهما–. وكل هذه التعريفات غير جامعة ولا مانعة.

أما التعريف الأول: فهو غير سديد؛ لأن أهل السنة يتولون علياً وأهل بيته، وهم ضد الشيعة. وأما التعريف الثاني: فهو فاسد أيضا؛ لأن بعض الشيعة يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتوقف بعضهم في عثمان –رضي الله عنه–.

والتعريف الثالث: غير صحيح كذلك؛ لأن بعض الشيعة تبرؤوا من عثمان —رضي الله عنه–؛ كقول كثير عزة:

بَرِئْتُ إِلَى الإِلهِ مِن ابْنِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الخَوارِجِ أَجْمَعِينَا

وَمِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ وَمِنْ عَتِيقٍ غَدَاةَ دُعِيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا

والمختار: "الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله –رضي الله عنهم جميعاً–، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة" (شيبة الحمد، 1433هـ، صفحة 209).

– نشأة التشيع:

الأرجح في هذه القضية أن التشيع لعلي –رضي الله عنه– بدأ بمقتل عثمان —رضي الله عنه–، ولو كان قبل ذلك لكان له ذكر أو وجود في زمن أبي بكر، وعمر، وعثمان —رضي الله عنهم–.

قال ابن حزم: "ثم ولي عثمان...وبقي اثني عشر عاماً حتى مات، وبموته حصل الاختلاف، وابتداء أمر الروافض" (ابن حزم، د.ت، صفحة 67/2). والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو: عبد الله بن سبأ اليهودي، وهو رأس الطائفة السبئية وكانت تقول بألوهية علي، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة، وكان يهوديّا يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان –رضي الله عنه– فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته، وذهب إلى الكوفة أيضاً وما غادرها حتى ترك خلية تدعو لمذهبه، قال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن عليّاً حرَّقة بالنار" (ابن حجر، لسان الميزان ، 1971، صفحة 289/3). وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها (الأشعري، 2005، صفحة 32/1؛ البغدادي، 1977، صفحة 233؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 174/1؛ ناصر القفاري، 1994، الصفحات 71/1–72).

غير أن عقائد الشيعة لم تولد فجأة، بل أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة عليّ، وأن علياً وصيّ محمد، وهذه عقيدة النص على عليّ بالإمامة، وهي أساس التشيع

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما يعترف به شيوخ الشيعة أنفسهم، وشهدت كتبهم بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأرحامه وخلفائه وأقرب الناس إليه –رضي الله عنهم– والطعن في الصحابة الآخرين (سعد القمي، 1360هـ، صفحة 20؛ محمد الكشي، د.ت، الصفحات 98–101)، وهذه عقيدتهم في الصحابة كما هي مسجلة في كتبهم المعتمدة. كما أن ابن سبأ قال برجعة عليّ (سعد القمي، 1360هـ، صفحة 21؛ الأشعري، 2005، صفحة 32/1؛ البغدادي، 1977، الصفحات 223–224)، والرجعة من أصول الشيعة أيضاً.

وهذه الأصول المذكورة هي أهم الأصول التي تدين بها الشيعة، وقد وجدت إثر مقتل عثمان في عهد علي–رضي الله عنهما–، ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معروفة، بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي–رضي الله عنه –، ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جواً صالحاً لظهور هذه العقائد، وتمثلها في جماعة، وذلك كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي، ومقتل الحسين... كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لآل البيت، فتسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع وتيسر دخولها تحت غطائه، وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاظم خطرها، حتى وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون (ناصر القفاري، 1994، الصفحات 78/1–80).

ولم يكن لقب الشيعة في عهد عليّ –رضي الله عنه– إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم، ولم يكن يختص إطلاق هذا اللقب بعليّ –رضي الله عنه–، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع عليّ وأتباع معاوية –رضي الله عنهما– (أحمد الدينوري، 1960، الصفحات 194–195؛ ناصر القفاري، 1994، صفحة 80/1).

– فرق الشيعة:

إن الحديث عن فرق الشيعة طويل ومتشعب، ومن يرجع إلى كتب الفرق والمقالات؛ سيقف على كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة، حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها، وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة، وبناء عليه سأكتفي بالإشارة إلى أبرزها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

* السبئية: وهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي –سبق الإشارة إلى فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته–.

وخلاصة مذهبهم: القول برجعة محمد صلى الله عليه وسلم – القول بأن عليا وصيّ محمد صلى الله عليه وسلم – القول برجعة عليّ رضي الله عنه – القول بعقيدة الحلول – القول بألوهية عليّ رضي الله عنه (الأشعري، 2005، صفحة 32/1؛ البغدادي، 1977، صفحة 233؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 174/1؛ شيبة الحمد، 1433هـ، الصفحات 211–214).

* الإسماعيلية (الباطنية): وهم الذين قالوا الإمام بعد جعفر: إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفرا أشار إليه في حياته ودل الشيعة عليه، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر.

وانقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين كبيرتين:

الأولى: الإسماعيلية المستعلية أو الإسماعيلية الغربية: وهم الذين ساقوا الإمامة إلى المستعلي ابن المستنصر ونسله من بعده.

الثانية: الإسماعيلية النزارية أو الإسماعيلية الشرقية: وهم الذين ساقوا الإمامة إلى نزار ابن المستنصر (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 271،295).

ومن الإسماعيلية انبثق الدروز، والبديعية، والبهرة، والآغاخانية، ولهم فروع وفرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان، إذ لهم –كما يقول الشهرستاني– "دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان" (الشهرستاني، 1968، صفحة 192/1؛ إحسان إلهي ظهير، 1987، صفحة 722 وما بعدها).

وأما مذهبهم: فهو كما يقول الغزالي: "مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قَول الإمام المعصوم" (أبو حامد الغزالي، د.ت، صفحة 37)، ثم فصل القول في مذهبهم، وقال ابن الجوزي في تلخيص مذهبهم: "فمحصول قولهم تعطيل الصانع، وإبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث، ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم، بل يزعمون أن الله حق وأن محمدا رسول الله والدين صحيح، لكنهم يقولون لذلك سرّ غير ظاهر، وقد تلاعب بهم إبليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة" (ابن الجوزي، 2001، صفحة 92)، وقال فخر الدين الرازي: "اعلم أن الفساد اللاّزم من هؤلاء على الدّين الحنيفي أكثر من الفساد اللاّزم عليه من جميع الْكفّار، وهم عدّة فرق، ومقصودهم على الإطلاق إبطال الشّريعة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بأسرها، ونفي الصّانع، ولا يؤمنون بشيء من الملل، ولا يعترفون بالقيامة، إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء إلا بالآخرة" (فخر الدين الرازي، 1982، صفحة 76؛ إحسان إلهي ظهير، 1987، صفحة 273 وما بعدها). ولهم مراتب في الدعوة، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة (إحسان إلهي ظهير، 1987، صفحة 268).

* الزيدية: وهم الذين قالوا بإمامة زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي —رضي الله عنهما.

وقد انقسمت الزيدية أقساما. أهمها: الجارودية، والسليمانية أو (الجريرية)، والبترية أو (الصالحية)، واليعقوبية (الأشعري، 2005، صفحة 70/1؛ البغدادي، 1977، صفحة 22؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 157/1).

وأما مذهبهم: فهم يوافقون المعتزلة في العقائد (الشهرستاني، 1968، صفحة 162/1). وسيأتي ذكر معتقدات المعتزلة، وأما عقائدهم التي انفردوا بها فهي كالآتي: يُجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين رضي الله عنهما. – الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلاً لها. – يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين. – القول بجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل. – معظم الزيدية المعاصرين يُقرُّون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة، بل يترضون عنهما، إلا أن الرفض بدأ يغزوهم في الآونة الأخيرة. (مانع الجهني، 2014، صفحة 78).

* الاثنا عشرية: وهم الذين قالوا إن عليّا –رضي الله عنه– هو الأحق في وراثة الخلافة دون أبي بكر، وعمر، وعثمان –رضي الله عنهم–. وسموا بالاثني عشرية؛ لدعواهم أن الأئمة محصورون في اثني عشر، لا يجوز أن يتولى على المسلمين أحد سواهم؛ وهم: علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ويلقبونه بالمرتضى (ت 40هـ). – الحسن بن علي رضي الله عنهما، ويلقبونه بالمجتبى (ت 50هـ). – الحسين بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه بالشهيد (ت 61هـ). – علي زين العابدين بن الحسين ويلقبونه بالسَّجَّاد (ت 95هـ). – محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقبونه بالباقر. (ت 114هـ) – جعفر الصادق بن محمد الباقر ويلقبونه بالصادق (ت 148هـ). – موسى الكاظم بن جعفر الصادق ويلقبونه بالكاظم (ت 183هـ). – عليّ الرضا بن موسى الكاظم ويلقبونه بالرضى (ت203هـ). – محمد الجواد بن علي الرضا ويلقبونه بالتقي (ت220هـ). – علي الهادي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بن محمد الجواد ويلقبونه بالنقي (ت 254هـ) – الحسن العسكري بن علي عبد الهادي ويلقبونه بالزكي (ت 260هـ). – محمد المهدي بن الحسن العسكري، ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر، ويزعمون أنه دخل السرداب بسامراء ولم يعد.

ولهم ألقاب كثيرة منها:

– الشيعة: وهو أشهر ألقابهم، وإذا أطلق اليوم لا ينصرف إلا إليهم.

– الإمامية: لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم.

– الخاصة: وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة.

– الجعفرية: لدعواهم اتباع جعفر الصادق.

– الرافضة: ولقبوا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر (الأشعري، 2005، صفحة 33/1)، أو لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك. (ابن تيمية، 1986، صفحة 471/3).

وقد انبثق من الاثني عشرية فرق كثيرة، من أبرزها: الشيخية، الكشفية، الركنية، الإخبارية، الأصولية (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 152 وما بعدها).

وخلاصة مذهبهم: القول بتحريف القرآن. – اعتقاد وجود مصحف لديهم اسمه (مصحف فاطمة). – دعوى أن القرآن ليس بحجة إلا بقيّم. – الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأيًا، بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه والمعوَّل عليه. – العصمة: أئمة أهل البيت الاثنا عشر معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر. – الرجعة: يعتقدون أن محمد بن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعة بعض الأموات. – التقية: وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير. (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 154؛ مانع الجهني، 2014، الصفحات 53-55؛ شيبة الحمد، 1433هـ، صفحة 245).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2- الخوارج.

- تعريفها:

الخوارج لغة: جمع خارجة، والتاء للتأنيث بمعنى طائفة أو فرقة خارجة، وليس مفرده خارجا، لأن جمع خارج: خارجون، ولم يسمع من العرب جمع خارج على خوارج (البعلي، 2003، صفحة 461)، وهو مشتق من الخروج، والخروج: نقيض الدخول، والمخرج: موضع الخروج، والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم قالة على حدة (الأزهري، 2001، صفحة 27/7؛ ابن منظور، 1414هـ، صفحة 249/2،251).

وفي الاصطلاح: اختلف العلماء في تعريفهم:

فمنهم من يرى أنهم: الخارجون على الإمام الحق في أي زمان (الشهرستاني، 1968، صفحة 114/1)، ومنهم من يرى أنهم: الخارجون على الإمام عليّ، ومن شاركهم في آرائهم في أي زمن: من إنكار التّحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النّار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش (ابن حزم، د.ت، صفحة 90/2).

ولعل الأقرب في تعريف الخوارج الاقتصار على الأصل الذي يجمعهم على اختلاف فرقهم، وبه يتميزون عن غيرهم، وهو الغلوّ في التكفير، والخروج علي الإمام الحق (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 85؛ ناصر العقل، 1998، صفحة 21).

ولهم ألقاب كثيرة منها:

- الخوارج: لخروجهم على علي -رضي الله عنه-.
- المحكّمة: لإنكارهم حكم الحكمين في صفّين، وقولهم: لا حكم إلا لله.
- الحرورية: لنزولهم في أول أمرهم بموضع يسمى (حروراء).
- الشراة: لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله؛ أي: بعناها بالجنة.
- أهل النهروان: لأن عليّا قاتلهم هناك. و- المارقة: لمروقهم عن الدين؛ أي: خروجهم عنه كما وصفهم بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال أبو الحسن الأشعري: "وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة؛ فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية" (الأشعري، 2005، صفحة 111/1).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- نشأة الخوارج:

اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشأتهم، وخلاصة ذلك ما يأتي:

- إنهم نشأوا في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- (الشهرستاني، 1968، صفحة 116/1؛ ابن الجوزي، 2001، صفحة 82)، والمقصود بذلك ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من قيام ذي الخويصرة -عبد الله ذي الخويصرة التميمي- في إحدى الغزوات في وجه الرسول معترضاً على قسمة الرسول صلى الله عليه وسلم للفيء، وأنه لم يعدل -حاشاه- في قسمتها (البخاري، 1422هـ، صفحة 200/4؛ مسلم، د.ت، صفحة 744/2).

- إنهم نشأوا في عهد عثمان -رضي الله عنه- (الطحاوي، 1984، صفحة 525).

- إن نشأتهم ترجع إلى قصة التحكيم بين علي ومعاوية —رضي الله عنهما- سنة سبع وثلاثين، حيث انفصلوا عن جيش عليّ بعد التحكيم (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، صفحة 89/19).

والذي يظهر أن هذه الأقوال لا تعارض بينها، والأمر كما يقول د. عمار طالبي: "بذرة الخوارج الأولى نبتت في عهد النبوة، ثم ترعرعت في خلافة عثمان، وبلغت أوجها في زمن علي —رضي الله عنه- في فتنة صفّين، ثم النهروان" (عمار طالبي، 2013، صفحة 46/1). لكنهم لم يكونوا فرقة مستقلة منفصلة عن جماعة المسلمين إلا بعد وقعة صفّين (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 89).

وخلاصة مذهبهم: تكفير أصحاب الكبائر والقول بخلودهم في النار. — إنكار الشفاعة في أهل الكبائر. — تكفير الصحابة الذين رضوا بالتحكيم. — الخروج على ولاة أمر المسلمين بالسيف. — القول بعصمة النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يبلغه عن الله، لا فيما يأمر هو به وينهى عنه. (الأشعري، 2005، صفحة 109،84/1؛ ابن حزم، د.ت، صفحة 53/4؛ الإسفراييني، 1983، صفحة 45).

- فرق الخوارج:

انقسم الخوارج إلى فرق شتى، وصار لكل فرقة منهم اسم خاص، وسأقتصر هنا على التعريف بأهم فرقهم.

* المحكّمة الأولى: وهم أساس الخوارج ونواتها، ويطلق اسم المحكّمة الأولى على الذين خرجوا على الخليفة عليّ -رضي الله عنه-، ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله)، وقد خرجوا على أمير المؤمنين عليّ -رضي الله عنه- حين جرى أمر الحَكَمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومن اعتقادهم: تكفير عليّ، وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية وأصحابه، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، وتكفير كل ذي ذنب ومعصية (البغدادي، 1977، الصفحات 56-61؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 115/1؛ ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 103).

* الأزارقة: وهم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي، المكنى بأبي راشد، ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددا، ولا أشد منهم شوكة (البغدادي، 1977، صفحة 62).

ومن عقائدهم التي انفردوا بها: أن دار مخالفيهم دار كفر، ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء (الأشعري، 2005، صفحة 85/1؛ البغدادي، 1977، صفحة 62؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 121/1)، وأنكروا رجم الزاني، وأسقطوا حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال؛ مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء، وأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم، وجوزوا أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل البعثة (الشهرستاني، 1968، الصفحات 121/1-122).

* النجدات: وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، وكان السبب في انشقاقهم أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه وإن كانوا على رأيه وسماهم مشركين، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم، فارقه جماعة من أتباعه، وذهبوا إلى اليمامة، فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللحاق بعسكر نافع، فأخبروهم بأحداث نافع وردوهم إلى اليمامة، وبايعوا بها نجدة بن عامر (البغدادي، 1977، صفحة 66).

ومن اعتقادهم: إكفار من أكفر القعدة منهم عن الهجرة إليهم. - إكفار من قال بإمامة نافع بن الأزرق. - موالاة أصحاب الحدود من موافقيهم. - لا يدخل جهنم أحد من موافقيهم، وإن عذبوا فبغير نار جهنم. - صاحب الكبيرة من موافقيهم كافر كفر نعمة وليس فيه كفر دين. - الناس ليسوا بحاجة إلى إمام قط. - الإعذار بالجهل في أحكام الفروع. — جواز التقية في القول والعمل كله، وإن كان في قتل النفوس. (الأشعري، 2005، صفحة 87/1؛ البغدادي، 1977، الصفحات 55-56؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 124/1؛ شيبة الحمد، 1433هـ، الصفحات 180-181).

* الصفرية: وهم أتباع زياد بن الأصفر.

ومن اعتقاداتهم: عدم تكفير القعدة عن القتال إذا كانوا من موافقيهم في الدين والاعتقاد. — لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم. —كل ذنب مغلظ كفر، وكل كفر شرك، وكل شرك عبادة للشيطان. — حكي عن قوم منهم أنهم قالوا: إن الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حدّه السلطان. — التقية جائزة في القول دون العمل. (الأشعري، 2005،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

صفحة 105/1؛ البغدادي، 1977، صفحة 70؛ الشهرستاني، 1968، صفحة 137/1؛ شيبة الحمد، 1433هـ، الصفحات 189–190).

* الإباضية: وهم أتباع عبد الله بن إباض، وهم أكثر فرق الخوارج اعتدالا، وتأثر متأخروهم بالمعتزلة.

ومن اعتقاداتهم: أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة. – أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار. – أجازوا ذبائح مخالفيهم، وأجازوا شهاداتهم، وصححوا مناكحتهم، والتوارث بينهم؛ لأنهم كفار نعمة لا كفار ملة. – أن دار مخالفيهم دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي. – أن القرآن مخلوق. – أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر. – نفوا رؤية الله في الآخرة. (الأشعري، 2005، صفحة 197/1؛ البغدادي، 1977، الصفحات 82–83؛ الشهرستاني، 1968، الصفحات 134/1–135؛ ابن حزم، د.ت، صفحة 128/3؛ ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 110 وما بعدها).

3– المعتزلة:

– تعريفها:

المعتزلة في اللغة: قال ابن فارس: "العين والزّاء واللام أصل صحيح يدلّ على تنحية وإمالة تقول: عزل الإنسان الشّيء يعزله، إذا نحاه في جانب. وهو بِمَعْزِلٍ وفي مَعْزِلٍ من أصحابه، أي في ناحية عنهم" (ابن فارس، 1979، صفحة 307/4)، وقال الأزهري: "اعتزلت القوم، أي فارقتهم وتنحّيت عنهم" (الأزهري، 2001، صفحة 80/2).

وفي الاصطلاح: فرقة إسلامية تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، وهذه الأصول هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 362).

– سبب التسمية:

قيل: إنما سموا معتزلة؛ لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، وكان الذي اعتزله واصل بن عطاء (البغدادي، 1977، صفحة 98؛ الشهرستاني، 1968، الصفحات 47/1–48)، وقيل: إن الذي سماهم معتزلة قتادة بن دعامة السدوسي حين "دخل مسجد البصرة، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم، فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف أنها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ليست هي، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم، فمذ يومئذ سموا المعتزلة" (ابن خلكان، 1971، صفحة 85/4).

- ألقابهم:

- المعتزلة: وهذا أشهر ألقابهم، وهم يمتدحون أنفسهم.

- أهل التوحيد (الموحّدة): لقولهم لا قديم مع الله.

- أهل العدل (العدلية): لقولهم بعدل الله وحكمته.

- الوعيديّة: لقولهم إن الله صادق في وعده ووعيده، وأنه لا يغفر الذنوب إلا بعد توبة.

- القدرية: لقولهم إن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله –عز وجل– في أكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير.

- الجهمية: لأنهم أخذوا عن الجهمية القول بنفي الصفات، ونفي رؤية الله، والقول بخلق القرآن.

- الثنوية: لقولهم إن الخير من الله والشر من العبد.

- أهل الحق والفرقة الناجية. (البغدادي، 1977، صفحة 98،94؛ الشهرستاني، 1968، الصفحات 47/1-48؛ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية ، 1986، صفحة 604/2؛ ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، الصفحات 364-366؛ عواد المعتق، 1995، الصفحات 22-26).

- نشأة المعتزلة:

نشأت المعتزلة في أول القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد حين زعما أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعلا الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان. وكان ذلك بالبصرة (البغدادي، 1977، صفحة 98؛ الشهرستاني، 1968، الصفحات 28/1-29).

- فرق المعتزلة:

انقسمت المعتزلة إلى فرق شتى، واختلف المؤرخون في تعدادها وأسمائها، إلا أنه يجمعها طائفتان:

الأولى: معتزلة البصرة، ومن أعلام هذه المدرسة: واصل بن عطاء الغزال، وهو مؤسسها، عمرو بن عبيد، أبو هذيل العلاف، عليّ الأسواري، معمر بن عباد السلمي، إبراهيم بن سيار النظّام، عمرو بن بحر الجاحظ، أبو علي الجبائي، وابنه؛ أبو هاشم الجبائي، وأبو الحسين البصري، والقاضي عبد الجبار الهمداني.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الثانية: معتزلة بغداد، ومن أعلام هذه المدرسة: بشر بن معتمر، وهو مؤسسها، تلقى الاعتزال في البصرة، ثم هاجر إلى بغداد أواخر القرن الثاني، وأسس مدرسة بغداد، ثمامة بن الأشرس، جعفر بن مبشّر، جعفر بن حرب، أحمد بن أبي دؤاد، أبو الحسين الخياط، أبو القاسم البلخي الكعبي (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 369).

وقد ذكر ابن تيمية أن معتزلة بغداد أغلظ بدعة من معتزلة البصرة (ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 1987، صفحة 553/6). فكلام جميع المعتزلة البغداديين في النبوة والإمامة يخالف كلام البصريين، فإن من شيوخهم من يميل إلى الروافض، ومنهم من يميل إلى الخوارج (الشهرستاني، 1968، الصفحات 47/1-48).

- عقائدهم:

حرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول:

الأصل الأول: التوحيد، وهو أهم أصولهم، ومعناه عندهم: العلم بأن الله واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه والإقرار به، ومن أهم المسائل التي تتعلق بهذا الأصل: أن أول واجب على المكلف هو النظر - نفي الصفات - نفي رؤية الله — القول بخلق القرآن.

الأصل الثاني: العدل، ومعناه عندهم: أن الله عدل حكيم، لا يفعل القبيح أو لا يختاره، ولا يخلّ بما هو واجب، وأفعاله كلها حسنة، ومن أهم المسائل التي تتعلق بهذا الأصل: التحسين والتقبيح العقليان - نفي خلق الله لأفعال العباد — الإيجاب على الله تعالى، ومما أوجبوه على الله تعالى فعل الصلاح، والأصلح، واللطف.

الأصل الثالث: الوعد والوعيد، والمراد به عندهم: وجوب إثابة المطيع، وعقاب العاصي على الله تعالى، لأنه لا يجوز عليه الخُلف والكذب، وقد أدخلوا تحت هذا الأصل الحكم على صاحب الكبيرة بالخلود في النار إذا مات من غير توبة، وبنوا على هذا القول ثلاثة أمور: الأول: أن المعصية الواحدة من الكبائر تحبط جميع الطاعات، وفيه خلاف عندهم. الثاني: إنكار الشفاعة لأهل الكبائر. الثالث: أن أهل الكبائر مخلدون في النار.

الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين، وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر، فليس بمؤمن ولا كافر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعروف عندهم: ما حسنه العقل، والمنكر ما قبحه العقل، وبنوا على هذا الأصل: أن عقائدهم هي المعروف، والمنكر ما خالفها، وهذا الأصل الذي سموه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمنوه وجوب الخروج على أئمة الجور، ومقاتلتهم بالسيف (عواد المعتق، 1995، صفحة 81 وما بعدها؛ ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، الصفحات 371-375؛ مانع الجهني، 2014، صفحة 68).

4- القدَريّة.

- تعريفها:

أقدم تعريف للقدَريّة ما جاء في صحيح مسلم من حديث يحيى بن يعمر، وفيه: أنهم الذين يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف، أي: مستأنف لم يسبق به علم ولا تقدير من الله -جلّ وعلا- وإنما يعلمه -سبحانه- بعد وقوعه (مسلم، د.ت، صفحة 36/1). وبهذا عرفهم الأئمة: مالك، والشافعي، وأحمد (اللالكائي، 2003، صفحة 776/4؛ الخلال، 1989، صفحة 529/3).

وقد انقرضت هذه الطائفة من قديم فلم يعد لها وجود، قال ابن حجر: "وقد حكى المصنفون في المقالات عن طوائف من القدريّة إنكار كون البارئ عالما بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها منهم وإنّما يعلمها بعد كونها قال القرطبيّ وغيره قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحدا ينسب إليه من المتأخرين" (ابن حجر، فتح الباري، 1379، صفحة 119/1). ثم خلفهم طائفة تسمى بالقدرية المتوسطة، أو القدرية المعتزلة -وهم جمهور القدرية-، حتى صار لقب القدرية إذا أطلق لا ينصرف إلا إليهم، وهم الذين يقولون: إن العبد يخلق فعله، وينكرون أن الله خالق أفعال العباد، ولكنهم يثبتون علم الله الأزلي وقدره السابق، وهذا التعريف هو الذي استفاض لدى أهل العلم في تعريفهم.

قال يحي بن أبي كثير: "القدرية الذين يقولون: إن الله لم يقدر المعاصي"، وقال الإمام مالك: "القدرية الذين يقولون: إن الله لم يخلق المعاصي" (اللالكائي، 2003، صفحة 776،775/4)، وقال ابن حجر: "القدرية من يزعم أن الشر فعل العبد وحده" (ابن حجر، فتح الباري، 1379، صفحة 459/1).

كما يطلق لفظ القدرية على الجبرية، وهم الذين غلوا في إثبات القدر، وقالوا: إن العبد مجبور على فعله، لا إرادة له ولا اختيار (الشهرستاني، 1968، صفحة 87/1). قال ابن أبي العز الحنفي: "وكذلك تُسمى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجبرية المحتجون بالقدر قدَريّة أيضا. والتسمية على الطائفة الأولى أغلب" (الطحاوي، 1984، صفحة 113).

وقد اختفى اسم الجبرية، ولكن بقي اعتقادهم لدى بعض الطوائف المعاصرة؛ كالصوفية، وغيرهم، كما اختفى اسم القدرية، وبقيت عقيدة القدرية المتوسطة لدى المعتزلة، والزيدية، والاثني عشرية (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، الصفحات 315-317).

- سبب التسمية:

سموا بالقدرية لنفيهم القدر، أو الغلو فيه، أو لخوضهم فيه بالباطل (النووي، شرح صحيح مسلم، 1392، صفحة 154/1؛ الطحاوي، 1984، صفحة 524؛ ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 318).

- نشأة القدرية:

نشأت القدرية في أواخر عهد الصحابة في حدود سنة (70هـ) في البصرة، وكان أول من تكلم في القدر: معبد الجهني (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، صفحة 450/8).

وقيل: إنما نشأت في الحجاز حين احترقت الكعبة، فقال قائل: "كان هذا من قضاء الله، أن احترقت الكعبة، فقال آخر: ما كان هذا من قضاء الله" (اللالكائي، 2003، الصفحات 824/4-825).

- فرق القدرية:

* القدرية الأولى (الغلاة في النفي): وهؤلاء لم يثبتوا شيئا من أركان القدر الأربعة – وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، وخلق أفعال العباد–، فهم يعتقدون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُف –أي: مستأنف– لم يسبق به علم، ولا كتابة، ولا مشيئة، ولا خلق من الله –جلّ وعلا–. ولم يعد لهؤلاء وجود بعد إنكار الصحابة عليهم، فانقرضوا.

* القدرية المتوسطة (المعتزلة): قالوا: إن العبد يخلق فعله، "فهم يقرون بالعلم والكتابة المتقدم، لكن ينكرون أن الله خلق أفعال العباد، وإرادة الكائنات" (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، الصفحات 288/8-289).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

* القدرية الجبرية: وهؤلاء يثبتون أن الله علم ما يكون من الخلق، وكتبه، وشاءه، وخلقه، لكنهم يقولون أن الله لم يجعل لهم اختيارا، ولا مشيئة (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، صفحة 289/8؛ ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، الصفحات 324-325).

5- المرجئة.

- تعريفها:

الإرجاء في اللغة: التأخير والإمهال قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ [الشعراء: 36]. أي: أمهله، والرجاء: من الأمل نقيض اليأس (الرازي، 1999، صفحة 119).

وفي الاصطلاح: قال الشهرستاني: "الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**﴾ [الشعراء: 36]، أي أمهله وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة" (الشهرستاني، 1968، صفحة 139/1).

- نشأة المرجئة: (الحديث هنا عن نشأة الإرجاء المتعلق بالإيمان).

نشأة المرجئة تختلف باختلاف طوائفهم، فمنه إرجاء الجهمية، وهو متعلق بنشأة الجهمية، ومنه إرجاء الرافضة، وهو متعلق بنشأة الرافضة، ومنه إرجاء الكَرّاميّة، وهو متعلق بنشأتهم، ومؤسسهم هو: محمد بن كَرّام، ومنه إرجاء الفقهاء، وهو أول ما حدث من الإرجاء.

قال قتادة: "إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث" (اللالكائي، 2003، صفحة 1074/5)، وكانت هزيمة ابن الأشعث سنة: (83هـ). وقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- فتنة ابن الأشعث في سنة (82هـ)، وذلك أن الحجاج أرسله إلى بلاد الترك، فذهب وأخذ بعض بلاد الترك، ثم رأى أن يقيموا إلى أن يتقووا إلى العام القابل، فكتب إليه الحجاج يستهجن رأيه في ذلك، ويستضعف عقله، ويقرعه بالجبن والنُّكولِ عن الحرب، وكان ابن الأشعث يكره الحجاج، فما كان منه إلا أن نقض بيعة الحجاج وأعلن ذلك في الجند، فبايعه الجند، ثم رجع بمن معه إلى العراق، وفي الطريق خلعوا عبد الملك بن مروان، وبايعهم ابن الأشعث على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ثم توجهوا إلى العراق والتقوا بالحجاج، فانهزم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أمامهم وهرب إلى الزاوية، فخرج إلى ابن الأشعث جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب. وفي الأخير هزم ابن الأشعث، وانتهت فتنته. (ابن كثير، 1998، صفحة 305/12).

وبناء على ذلك، يكون حدوث الإرجاء قريب من آخر عصر ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأمثالهم من الصحابة. وكان أكثر المرجئة من أهل الكوفة (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، الصفحات 38/13، 302-301/20).

وأول من قال بالإرجاء: قيل: هو أبو عمر ذر بن عبد الله المرهبي الهمداني (الذهبي، ميزان الاعتدال، 1963، صفحة 32/2)، وقيل: هو عمر بن قيس الماصر (المزي، 1980، صفحة 486،484/21)، وقيل: أول من قال من الفقهاء: الإيمان قول، هو حماد بن أبي سليمان (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، صفحة 311/7).

والظاهر أن هؤلاء الثلاثة ابتدأوا جميعا القول بالإرجاء، ولكن حماد هو الذي شهره، ونشره، وأذاعه، ودعا إليه، وهم جميعا من مرجئة الفقهاء، فقد اشتركوا جميعا في فتنة ابن الأشعث التي ظهر فيها هذا القول، ولم يكن قد حدث بعد الإرجاء الغالي الذي ظهر على يد جهم بن صفوان (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 334).

- فرق المرجئة:

* مرجئة الفقهاء: قالوا: إن الإيمان هو تصديق بالقلب، وقول باللسان، وأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وزعموا أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى منه. مع قولهم: إن مرتكب الكبيرة معرض للوعيد، وهو تحت المشيئة؛ كما هو الحال عند أهل السنة.

* مرجئة الجهمية: قالوا: إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وإن الكفر هو الجهل به فقط، وإن قول اللسان وعمل القلب والجوارح ليس من الإيمان، وقالوا: إن الإيمان شيء واحد لا يتفاضل ولا يستثنى منه (الأشعري، 2005، صفحة 114/1).

* مرجئة الرافضة (الشيعة في عصرنا الحالي): قالوا: إن الإيمان هو معرفة الأئمة، وأصبحت هذه المعرفة كافية عندهم في حصول الإيمان ودخول الجنان.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

* مرجئة الكرّاميّة: قالوا: إن الإيمان قول باللسان فقط، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان، وقالوا: إن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى منه (الأشعري، 2005، صفحة 120/1؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د.ت، صفحة 141/7).

* مرجئة الماتريدية: قالوا: إن الإيمان هو التصديق، أي: تصديق القلب. والكفر هو التكذيب، وقالوا: إن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وقالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى منه.

* مرجئة الأشاعرة: قالوا: إن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، وأن أعمال الجوارح شرط كمال في الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص (ناصر القفاري، مقالات الفرق، 2017، صفحة 339،337؛ عبد الله السند، 2007، صفحة 183 وما بعدها).

ثانيا: أبرز الممارسات الدينية الناتجة عن الحركة الفكرية في مدينة البصرة، وموقف الإمام قتادة –رحمه الله– من هذه الحركة.

1– أبرز الممارسات الدينية عند الشيعة:

* التقيّة: من أهم الممارسات التي تعد من مبادئ الشيعة وأسسهم ومعتقداتهم، الإخفاء والكتمان، وإظهار ما لا يعتقدونه في السر، وإعلان ما يبطنون خلافه. وهناك روايات فوق الحصر أوردها الشيعة في كتبهم لاعتناق هذه العقيدة من أئمتهم المعصومين...، منها ما نقله الكليني والحر العاملي، عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) أنه قال: "تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ، والمسح على الخفين". (الكليني، 1392هـ، صفحة 549/3؛ الحر العاملي، 1438هـ، صفحة 215/6). ونقلا أيضا عن أبي عبد الله، قال: "اتقوا على دينكم، فاحجبوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له". (الكليني، 1392هـ، الصفحات 550/3–551؛ الحر العاملي، 1438هـ، صفحة 205/16). وروى الكشي عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي، عن أبي عبد الله قال: قال لي (أبو عبد الله): "بلغني أنك تقعد في الجامع، فتفتي الناس؟" قال: قلت: نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج أني أقعد في الجامع، فيجيء الرجل، فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون... قال (أي معاذ بن مسلم) فقال لي (أبو عبد الله): "اصنع كذا، فإني اصنع كذا" (الكشي، د.ت، صفحة 218).

فالشيعة يرون التقية فريضة لا يقوم المذهب إلا بها، ويتلقون أصولها سرا وجهرا، ويتعاملون بها خصوصا إذا أحاطت بهم ظروف قاسية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

* نكاح المتعة: وهو أن يقول الرجل لامرأة: متّعيني نفسك بكذا من الدراهم مدة كذا، فتقول له: متّعتك نفسي، أو يقول لها الرجل: أتمتع بك. أي لابد في هذا العقد من لفظ التمتع. (أحمد الحصري، 2015، صفحة 168)، ولم يشترط الشيعة في المتعة عددا معينا، فيجوز للرجل أن يتمتع بأكثر من أربع، وإن كان عنده أربع زوجات –زواج دائم–، وذلك لأنه خليلات مستأجرات، فيجوز له أن يجع ألفا منهن أو أكثر إذا أراد. روي عن زرارة، عن أبي عبد الله، قال: ذكرت له المتعة أهي أربع؟ فقال: "تزوج منهن ألفا فإنهن مستأجرات"، (الكليني، 1392هـ، الصفحات 16/11-17؛ الطوسي، 1385، صفحة 307/7)، وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر أنه قال في المتعة: "ليست من الأربع؛ لأنها لا تطلق، ولا ترث، وإنما هي مستأجرة". (الكليني، 1392هـ، صفحة 15/11؛ الطوسي، 1385، صفحة 307/7)

ورغبة من الدين الشيعي في التيسير على معتنقيه في إتيان ما شرع لهم في هذا الباب، جعلوا أجرة المتمتع على قدر استطاعته، فيجزئ فيه الدرهم، والكف من الطعام. عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عن متعة النساء؟ قال: "حلال، وإنه يجزئ فيه الدرهم فما فوقها"، وعن الأحول قال: قلت لأبي عبد الله: أدنى ما يتزوج به المتعة؟! قال: "كفّ من بُرّ"." (الكليني، 1392هـ، صفحة 32/11؛ الطوسي، 1385، صفحة 308/7)

* العزاء الحسيني: كان عام الجماعة سنة 41هـ نهاية الخلافة الراشدة و بداية حكم الدولة الأموية، ففيه تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما للخلافة للصحابي معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– (ابن جرير الطبري، 1387هـ، صفحة 162/5)، وقد تبنى هذا الصحابي سياسة اتسمت بالعدل والحلم، وفي آخر حياته أراد أن يستخلف ولده من بعده، الأمر الذي رفضه الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–، وقد كان الحسين ثائرا في وجه هذا الأمر الذي رآه احتكارا للسلطة السياسية من قبل الأمويين دون باقي المسلمين، وإلغاء مبدأ الشورى الذي تبناه الصحابة الكرام في اختيار الخلفاء، فناداه أهل الكوفة من العراق بالقدوم عليهم، ووعدوه بالنصرة والمدد ، فخرج إليهم لكنهم تخلوا عنه و تركوه وحده في مواجهة الجيش الأموي الذي كان يرأسه الوالي الأموي عبيد الله بن زياد ، فنشب القتال بين الفريقين وقتل الحسين –رضي الله عنه– مع سبعين من أهل بيته، وكانت هذه الموقعة في العاشر من شهر الله المحرم سنة 65هـ. (ابن جرير الطبري، 1387هـ، صفحة 347/5 وما بعدها، 400/5) وعلى هذا خلد الشيعة هذا اليوم وجعلوه يوم بكاء ونواح على الحسين؛ لأنهم تخاذلوا عن نصرته أمام الجيش الأموي، ومن الأهمية بمكان أن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقتل حفيد المصطفى صلى الله عليه وسلم قد هز العالم الإسلامي بأسره آنذاك ، فلم تتوقف ثورات المتعاطفين مع آل البيت في أيام الدولة الأموية، ومن خلال هذه المعركة جاء أهم شعار للشيعة يوم عاشوراء وهو " يا لثرات الحسين" ، وقد بقي هذا الشعار حتى وقتنا الحالي، وقد اهتم الشيعة بذكرى مقتل الحسين أيما اهتمام، حيث يقيمون المحافل والمآتم، والنياحة، ويعملون المظاهرات في الشوارع والميادين العامة، ويقومون بلبس الثياب السوداء إظهارا لحزنهم، ويضربون خدودهم وصدورهم بأيديهم، بل تعدى الأمر في زماننا إلى ضرب أنفسهم بالسلاسل والسيوف كما هو حاصل في البلاد التي يقطنها الشيعة؛ كإيران مثلا.

* الأعياد: أحدث الشيعة عيد الغدير، وهو الثامن عشر من ذي الحجة، وهو اليوم الذي يزعمون فيه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نصّب عليا –رضي الله عنه– إماما وخليفة من بعده بحضرة تلك الأشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين، وأمرهم بمبايعته والتسليم له بإمرة المؤمنين، وكان ذلك في حجة الوداع بموضع يدعى غَدِير خُمّ على ثلاثة أميال من الجحفة بناحية رابغ بعد رجوعه من الحج، وفضّلت الشيعة هذا العيد على عيد الفطر والأضحى وسموه بالعيد الكبير، ويدل على ذلك ما روي عن محمد بن أحمد بن أبي بصير، قال: كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاصّ بأهله، فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس، فقال الرضا: "... أين ما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فان الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان و ليلة القدر و ليلة الفطر..." (الطوسي، 1385، الصفحات 6/27-28؛ الكاشاني، 1422، صفحة 636).

وأحدثوا عيد قتل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وهو السادس والعشرون من شهر ذي الحجة، روى علي بن مظاهر الواسطي عن أحمد بن إسحاق أنه قال: "هذا اليوم يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى ويوم البركة ويوم التسلية "، وكان أحمد هذا أول من أحدث هذا العيد، وتبعه بعد ذلك من تبعه من أصحابه، وكانوا يسمونه ب"عيد بابا شجاع الدين"، وقال ابن إدريس بعد ذكره فضيلة أيام ذي الحجة وما وقع فيها: "وفي اليوم السادس والعشرين منه سنة ثلاث وعشرين طعن عمر بن الخطاب، فينبغي للإنسان أن يصوم هذه الأيام، فإن فيها فضلا كثيرا، وثوابا جزيلا..." (المجلسي، د.ت، صفحة 58/372، 98/199).

وأوجبوا تعظيم النيروز، روى المعلى بن الخنيس عن الصادق عليه السلام في يوم النيروز قال: "إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيب بأطيب طيبك وتكون ذلك اليوم صائما فإذا صليت النوافل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والظهر والعصر فصل بعد ذلك أربع ركعات تقرأ (في أول ركعة) فاتحة الكتاب (وعشر مرات) إنّا أنزلناه في ليلة القدر، (وفي الثانية) فاتحة الكتاب (وعشر مرات) قل يا أيها الكافرون (وفي الثالثة) فاتحة الكتاب (وعشر مرات) قل هو الله أحد، (وفي الرابعة) فاتحة الكتاب، (وعشر مرات) المعوذتين، وتسجد بعد فراغك من الركعات سجدة الشكر و تدعوا فيها بهذا الدعاء يغفر لك ذنوب خمسين سنة..." (المجلسي، د.ت، صفحة 101/59؛ الكاشاني، 1422، صفحة 661).

2. أبرز الممارسات الدينية عند الخوارج:

* المبالغة في العبادة والزهد:

اشتهر الخوارج بالمبالغة في العبادة فقد بلغوا فيها مبلغا عظيما، وكذلك كان لهم اشتغالهم الدائم بقراءة القرآن قد لا يدركه الكثير من غيرهم.

يصفهم جندب الأزدي بقوله: " لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: فانتهينا إلى معسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن وإذا فيهم أصحاب البرانس –أي: الذين كانوا معروفين بالزهد والعبادة–" (ابن الجوزي، 2001، صفحة 84؛ ابن حجر، 1379، صفحة 296/12).

وهذا أبو بلال مرداس كان من عبادهم وزهادهم مر بأعرابي وهو يداوي بعيره بالقطران فهرج البعير من شدة القطران، فوقف عليه أبو بلال فلما رآه غشي عليه، فقام الأعرابي يرقيه ظانا أن به مسّا فلم أفاق قال له: قد رقيتك، قال له: "ليس بي شيء مما خفته علي، وإنما ذكرت به قطران جهنم فأصابني ما رأيت" (غالب عواجي، 1398هـ، صفحة 208).

بل لقد وصل الاجتهاد في العبادة ببعضهم إلى حد المغالاة والخروج عن الرفق بالنفس إلى الأمر المذموم، فقد طلب ابن زياد من مولى عروة بن حدير أن يصف له أمر عروة بعدما قتله قائلا له: صف لي أمره واصدق، فقال: أأطنب أم أختصر؟ فقال: بل اختصر، قال: ما أتيته بطعام في نهار قط، ولا فرشت له فراشا بليل قط. قال الشهرستاني بعد أن ذكر هذه الحادثة: "هذه معاملته واجتهاده، وذلك خبثه واعتقاده "(الشهرستاني، 1968، صفحة 118/1).

وحتى نافع بن الأزرق وهو المشهور بسفك الدماء يكتب إلى أهل البصرة ويذم في كتابه الدنيا ويصفها بأنها غرارة مكارة ينبغي الحذر منها ومن الركون إليها، في كلام عذب أخّاذ عليه فصاحة العرب وقوة حجتهم،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فمنه قوله: " ولا تطمئنوا إلى الدنيا فإنها غرارة مكارة، لذتها نافذة، ونعمتها بائدة، حفت بالشهوات اغترارا، وأظهرت حبره، وأضمرت عبره، فليس آكل منها أكلة تسره، ولا شارب شربة تؤنقه إلا دنا بها درجة إلى أجله، وتباعد بها مسافة من أمله. وإنما جعلها الله دارا لمن تزود منها إلى النعيم المقيم، والعيش السليم، فلن يرضى بها حازم دارا، ولا حكيم بها قرارا، فاتقوا الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ..." (الآبي، 2004، صفحة 151/5).

* الشّدّة على المخالف:

عُرف الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على من خالفهم، وقد بلغت شدّتهم حدًّا فظيعًا، فروّعوا المسلمين، واستحلّوا دماءهم، وسأقتصر على ذكر حادثتين تبين شدّتهم على مخالفيهم، وغلظ قلوبهم عليهم.

الأولى: لما أقبل الخوارج من البصرة حتى دنوا من النهروان رأوا عصابة، منهم رجلا يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهروه فأفزعوه، وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا: لا رَوْع عليك، هل سمعت من أبيك حديثا يحدّث به عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي؟ قَالَ: فَإِنْ أَدْرَكْتُمْ ذَلِكَ فَكُنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ– قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال: وَلا تَكُنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ–" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فقدموه على ضفّة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شِرَاكُ نَعْلٍ، وبَقَرُوا بطن أمّ ولَدِه عمّا في بطنها. وقتلوا ثلاث نسوة من طيّ، وقتلوا أم سنان الصيداوية (ابن جرير الطبري، 1387هـ، صفحة 81/5؛ ابن الأثير، 1997، الصفحات 690/2–692).

الثانية: أنهم أخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد، ومعه بنت له فأخذوها ليقتلوها، فقالت لهم: يا أهل الإسلام!! إن أبي مصاب فلا تقتلوه، وأما أنا فجارية، والله ما أتيت فاحشة قط، ولا آذيت جارة لي، ولا تطّلعت ولا تَشرّفت قط. فلما أرادوا قتلها سقطت ميّتة، فقطّعوها بأسيافهم، وبقي سماك معهم، وكان مآله أن ضربوا عنقه وصلبوه (ابن الأثير، 1997، صفحة 344/3).

* الثورات على أئمة المسلمين:

إذا تتبعنا حركة الخوارج الثورية فإننا نجدها متصلة عنيفة، ابتداء من خروج المحكّمة على علي –رضي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الله عنه– ومن خرج بعدهم على علي –رضي الله عنه– في شكل جماعات حربية تثور هنا وهناك عليه وعلى الحكام الأمويين من بعده حرب عصابات، إلى أن جاء نافع بن الأزرق سنة 64هـ، وبدأ الخوارج يظهرون كفرق كبيرة امتدت إلى عصر الدولة العباسية، لا يقر للخوارج قرار أو يستكينون إلا ريثما يتم عددهم وعدتهم يمثلون المعارضة بالتعبير الحديث، وتلك الحركة مدونة في كتب التاريخ والفرق، وسأقتصر على ذكر نماذج منها:

ففي سنة:41هـ خرج فروة بن نوفل الأشجعي بالكوفة، ثم خرج المستورد بن علفة التيمي، وكان بدء خروجهم سنة 42هـ عندما بدءوا يتشاورون في ذلك، ولما جاءت سنة 43هـ أعلنوا الخروج المسلح بالكوفة، ثم كان خروج سهم بن غالب الهجيمي والخطيم؛ واسمه يزيد بن مالك سنة 46هـ ونزلوا بين الجسرين والبصرة، ثم خرج قريب بن مرة وزحاف بن زحر الطائي سنة 50هـ بالبصرة، ثم خرج طواف بن غلاق سنة 58هـ بالبصرة، وفي أوائل الستينات ظهر نافع بن الأزرق بفرقته، ثم تتابع ظهور الفرق بعده. ومع ذلك فقد ظل ظهور الخوارج –بثوراتهم– يتتابع خلال بقية الحكم الأموي. (غالب عواجي، 1398هـ، صفحة 110 وما بعدها).

ولما كان الإمام قتادة –رحمه الله– معاصرا للحركة الفكرية التي عرفتها مدينة البصرة، كان لابد أن يبين مدى موافقتها لأصول الإسلام أو مخالفتها لذلك، باعتباره معاصرا لها من جهة، وكونه من علماء التابعين المشهود لهم بالإمامة في الدين من جهة أخرى، وقد كان منه ذلك –رحمه الله–، حيث وقف من هذه الحركة الفكرية موقف المعارض، فكشف زيغها وبعدها عن منهاج النبوة، وقد أثرت عنه أقوال تدل على تصديه لهذه الحركة، وتنديده بها، وفيما يأتي بيان لذلك:

* موقفه من الخوارج والسَّبَئيّة:

روى عبد الرزاق عن معمر أنه قال: "كان قتادة إذا قرأ هذه الْآية: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**﴾ [آل عمران: 7] قال: إن لم تكن الحَرورِيَّة أو السَّبَئِيّة فلا أدري من هم! ولعمري لقد كان في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار خَبَرٌ لمن اسْتَخْبَرَ، وعبرة لمن اعْتَبَرَ، لمن كان يعقل أو يبصر، إن الخوارج خرجوا، وأصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومئذ كثير بالمدينة، وبالشام، وبالعراق، وأزواجه يومئذ أحياء، والله إن خرج منهم ذكر ولا أنثى حروريا قط، ولا رضوا الذي هم عليه، ولا مالئوهم فيه، بل كانوا يُحدِّثون بعيب رسول الله –صلى الله عليه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وسلم- إيّاهم، ونعته الذي نعتهم به، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتشتد والله أيديهم عليهم إذا لقوهم، ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالة فتفرّق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا، فقد ألاصوا- أي: طلبوا وأداروا- هذا الأمر منذ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يوما قطّ، أو أنجحوا؟ يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم؟ إنهم لو كانوا على حق أو هدى قد أظهره الله وأفلَجَه ونصره، ولكنهم كانوا على باطل، فأكذبه الله تعالى، وأدحضه، فهم كما رأيتم كلما خرج منهم قرن أدحض الله حجتهم، وأكذب أحدوثتهم، وأهرق دماءهم، وإن كتموه كان قرحا في قلوبهم، وغما عليهم، وإن أظهروه أهرق الله دماءهم، ذاكم والله دين سوء، فاجتنبوه، فوالله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحَرُورِيّة لبدعة وإن السَّبئِيّة لبدعة، ما نزل بهن كتاب، ولا سنَّهنَّ نبيّ" (عبد الرزاق الصنعاني، 1419هـ، صفحة 375؛ ابن جرير الطبري، 2000، صفحة 187/6).

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ [الحجرات: 9] "ذُكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مدارأة في حقّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبيّ الله -صلى الله عليه وسلم-، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تُقاتل حتى تفيء إلى أمر الله، كتاب الله، وإلى حكم نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وليست كما تأوّلها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفراء على الله وعلى كتابه، أنه المؤمن يحلّ لك قتله، فوالله لقد عظَّم الله حُرمة المؤمن حتى نهاك أن تظنّ بأخيك إلا خيرا، فقال ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: 10]" (ابن جرير الطبري، 2000، صفحة 295/22).

* موقفه من المعتزلة:

روى أبو نعيم بسنده عن عاصم الأحول، قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه فقلت له: أبا الخطّاب ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟!، فقال: "يا أحيول، ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى يحذر" (أبو نعيم، 1996، صفحة 335/2). وقد مرّ معنا أن عمرو بن عبيد من مؤسسي فكر الاعتزال.

وقد قيل: إن الذي سماهم معتزلة الإمام قتادة -رحمه الله- حين "دخل مسجد البصرة، فإذا بعمرو بن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم، فأمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف أنها ليست هي، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم، فمذ يومئذ سموا المعتزلة" (ابن خلكان، 1971، صفحة 85/4).

* موقفه من المرجئة:

روى اللالكائي بسنده عن قتادة، قال: "إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث" (اللالكائي، 2003، صفحة 1074/5). وفي قوله هذا دليل على إنكاره لهذا الفكر، وأنه محدث مخالف لما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأصحابه الكرام –رضي الله عنهم–.

وروى ابن بطة العُكبري بسنده عن الأوزاعي، قال: "كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: «ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم –أي: أهل السنة– على الأمّة من الإرجاء" (ابن بطة العكبري، 1994، صفحة 855/2؛ أبو نعيم، 1996، صفحة 67/3).

* موقفه من القدرية:

اختلفت أنظار الأئمة في الإمام قتادة –رحمه الله–: هل كان يقول بالقدر –وهو أن الله لم يقدّر المعاصي– أم لا؟

فذهب أكثرهم إلى أنه كان يقول بشيء من القدر. عن سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي ، وغيرهما قالوا: قال قتادة: "كل شيء بقدر إلا المعاصي" (اللالكائي، 2003، صفحة 774/4؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 1993، صفحة 455/7)، وقال عنه ابن سعد: "كان يقول بشيء من القدر" (ابن سعد، 1990، صفحة 171/7)، وقال عنه الذهبي: "وقد تفوه بشيء من القدر" (الذهبي، تاريخ الإسلام، 1993، صفحة 455/7).

ونفى عنه ذلك بعضهم، قال ابن حجر: "وقال بن معين: رمي بالقدر، وذكر ذلك عنه جماعة، وأما أبو داود فقال: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر، والله أعلم. احتج به الجماعة" (ابن حجر، فتح الباري، 1379، صفحة 436/1)، وقال الإسفراييني: "ولم يكن في جميع من نسب إليه شيء من أصول تفسير القرآن من وقت الصحابة إلى يومنا هذا من تلوث بشيء من مذهب القَدَرِيّة والخوارج والروافض..." فذكر جمعا من أهل العلم، وعدّ منهم قتادة –رحمه الله– (الإسفراييني، 1983، صفحة 190).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأما ياقوت الحموي فقد قال عنه: " وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه" (ياقوت الحموي، 1993، صفحة 2233/5).

والذي يظهر –والعلم عند الله تعالى– أن هناك احتمالين فيما نسب إليه من القول بالقدر:

الأول: أنه كان يقول بشيء من القدر، ولم يكن داعيا إليه، بل كان يكتمه، الأمر الذي جعل بعض أهل العلم ينفيه عنه.

الثاني: أنه كان يقول بشيء من القدر، ثم رجع عنه، شأنه في ذلك شأن شيخه الحسن البصري –رحمه الله– الذي حكى عنه أنه كان يقول: "الخير بقدر والشر ليس بقدر" فنوظر في ذلك فرجع عنه (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، صفحة 583/4؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1326هـ، صفحة 270/2).

وحتى لو سلمنا أن الإمام قتادة –رحمه الله– كان يقول بشيء من القدر، وتوفي على ذلك، فكما قال الذهبي: "لعل الله يعذر أمثاله ممن تلبّس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل. ثم إن الكبير من أئمّة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحرّيه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلّله ونطرحه وننسى محاسنه. نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التّوبة من ذلك" (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، صفحة 271/5).

الخاتمة:

عند ختام هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

1- إن الحركة الفكرية التي عاصرها الإمام قتادة –رحمه الله– في مدينة البصرة كانت مادّتها الفرق الآتية: الشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة.

2- المختار في تعريف الشيعة أنه: "اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله –رضي الله عنهم جميعاً–، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة".

3- من أبرز فرق الشيعة: السبئية، الإسماعيلية، الزيدية، الاثنا عشرية.

4- الأقرب في تعريف الخوارج الاقتصار على الأصل الذي يجمعهم على اختلاف فرقهم، وبه يتميزون عن غيرهم، وهو الغلوّ في التكفير، والخروج علي الإمام الحق.

5- من أهم فرق الخوارج: المحكّمة الأولى، الأزارقة، النجدات، الصفرية، الإباضية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

6- انقسمت المعتزلة إلى فرق شتى، واختلف المؤرخون في تعدادها وأسمائها، إلا أنه يجمعها طائفتان: معتزلة البصرة، ومعتزلة بغداد.

7- حرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول، وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

8- القدرية ثلاثة طوائف: القدرية الأولى (الغلاة في النفي)، القدرية المتوسطة (المعتزلة)، القدرية الجبرية.

9- أبرز الممارسات الدينية عند الشيعة: التقية، نكاح المتعة، العزاء الحسيني، الأعياد (عيد الغدير، عيد مقتل عمر بن الخطاب، عيد النيروز).

10- أبرز الممارسات الدينية عند الخوارج: المبالغة في العبادة والزهد، الشدة على المخالف، الثورات على أئمة المسلمين.

11- إن المفكرين الذين ظهروا في مدينة البصرة كان لهم الأثر الواضح في تسريع الحركة الفكرية.

12- موقف الإمام قتادة -رحمه الله- من الحركة الفكرية التي عاصرها، كان موقف المعارض، حيث كشف زيغها، وبعدها عن منهاج النبوة.

13- رغم الكراهية الشديدة عند الإمام قتادة -رحمه الله- للبدعة وأهلها، إلا أنه لم يسلم من تهمة القدر.

قائمة المراجع:

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية -بيروت-، ط:1، 2005م.

2- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان -مصر-، ط:1، 1998م.

3- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر -بيروت-، ط:1، 2001م.

4- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، فضائح الباطنية، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية -الكويت-، {د.ط، د.ت}.

5- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية {د.م، د.ط، د.ت}.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

6- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت-، 1996م.

7- أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، السنة، تح: د. عطية الزهراني، دار الراية -الرياض-، ط:1، 1989م.

8- إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية -تاريخ وعقائد-، إدارة ترجمان السنة -باكستان-، {د.ط}، 1987م.

9- أحمد الحصري، النكاح والقضايا المتعلقة به، المكتبة الأزهرية للتراث -مصر-، ط:1، 2015.

10- أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي -القاهرة-، ط:1، 1960م.

11- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية -بيروت-، ط:1، 1987م.

12- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -المملكة العربية السعودية-، ط:1، 1986م.

13- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -المدينة النبوية-، {د.ط، د.ت}.

14- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية -الهند-، ط:1، 1326هـ.

15- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تح: دائرة المعرف النظامية -الهند-مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت-، ط:2، 1971م.

16- أحمد بن فارس بن زكرياء، مجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر -بيروت، {د.ط}، 1979م.

17- أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر -بيروت-، ط:1، 1971م.

18- أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة، دار الفكر -دمشق-، ط:1، 1961م.

19- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الإسفراييني، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب -لبنان-، ط:1، 1983م.

20- سعد بن عبد الله القمي، المقالات والفرق، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، مركز انتشارات عالمي وفرهنگی -إيران-، ط:2، 1360هـ.

21- السيد العباس الحسيني الكاشاني، مصابيح الجنان، المكتبة المحمدية -الكويت-، ط:60، 1422هـ.

22- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الشهير ب: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي -بيروت-، ط:1، 1952م.

23- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، التفسير، تح: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية -بيروت-، ط:1،1419هـ.

24- عبد القادر شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مكتبة فهد الوطنية -الرياض-، ط:6، 1433هـ.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

25- عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة –بيروت–، ط:2، 1977م.

26- عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السند، آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية –عرض ونقد–، دار التوحيد للنشر –الرياض–، ط:1، 2007م.

27- عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَري، المعروف ب: ابن بَطَّة العكبري، الإبانة الكبرى، تح: رضا بن نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع –الرياض–، ط:2، 1994م.

28- علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، –بيروت–، ط:1، 1417هـ–1997م.

29- علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي –القاهرة–، ط:1، 1982م.

30- عمار طالبي، آراء الخوارج الكلامية، {د.ن، د.ط}، 2013م.

31- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد –الرياض–، ط:2، 1995م.

32- غالب بن علي عواجي، الخوارج –تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها–، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبد العزيز –المملكة العربية السعودية–، 1398هـ.

33- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط:4، 2014م.

34- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، –بيروت–، ط:8، 2005م.

35- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء –إيران–، ط:1، {د.ت}.

36- محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط:1، 2003م.

37- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية –بيروت–، ط:5، 1999م.

38- محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي –بيروت–، ط:1، 2001م.

39- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي –بيروت–، ط:2، 1993م.

40- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية –بيروت –، ط:1، 1998م.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

41- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت-، ط:1، 1985م.

42- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت-، ط:1، 1963م.

43- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:1، 1422هـ.

44- محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، دار الكتب الإسلامية -إيران-، ط:1، 1385هـ.

45- محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي)، دار التراث -بيروت-، ط:2، 1387هـ.

46- محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة -بيروت-، ط:1، 2000م.

47- محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي -القاهرة-، {د.ط}، 1968م.

48- محمد بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت-، ط:8، 1984م.

49- محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، رجال الكشي، تعليق: أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -كربلاء- {د.ط، د.ت}.

50- محمد بن محمّد بن عبد الرزاق، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.

51- محمد بن مكرم بن علي الشهير ب: ابن منظور، لسان العرب دار صادر -بيروت-، ط:3، 1414هـ.

52- محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الكافي، دار الحديث -إيران-، ط:1، 1392هـ.

53- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي -بيروت-، ط:2، 1392هـ

54- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا، دار الكتب العلمية، -بيروت-، {د.ط، د.ت}.

55- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت- {د.ط، د.ت}.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

56- منصور بن الحسين الرازي الآبي، نثر الدر في المحاضرات، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية -بيروت-، ط:1، 1424هـ-2004م.

57- ناصر بن عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، دار إشبيليا -الرياض-، ط:1، 1998م.

58- ناصر بن عبد الله القفاري، مقالات الفرق، دار العقيدة {د.م}، ط:1، 2017م.

59- ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإماميّة الإثنَي عشَريَّة -عرض ونقد-، {د.ن}، ط:2، 1994م.

60- هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة -المملكة العربية السعودية-، ط:8، 2003م.

61- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت-، ط:1، 1980م.